واجدا ما كان مكتوبا فان الاطفال اذ ذاك يقتل ومن يصنعه معه فلما اراد ان يصنع موسى ويغذى
ويربى على حال امن وظهور الامن الاتخذ خوف واستسرار دخلت على في اللفظ تنبيها على المعنى ولانها
تعطي معنى الاستعلاء والاستعلاء ظهور وابداء فكانه يقول لاسبيل ولتصنع على امن الاتخذ خوف
وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلاية واما قوله تعالى تجرى باعيننا فانما اريد برعاية منا
وحفظ ولا يريد ابدا اشيئ ولا اظهار لعلة كنتم فلم يحتج في الكلام الى معنى على بخلاف ما تقدم هذا كلام
ولم يتعرض رحمه الله لوجه الافراد هناك والجمع هنا وهو من الطف معنى الايد والفرق بينهما يظهر
من الاختصاص الذي يختص به موسى في قوله واصطنعتك لنفسي فاقتضى هذا الاختصاص الاختصاص
الاخر في قوله تعالى ولتصنع على عيني فان هذه الاضافة اضافة تخصيص واما قوله تعالى تجرى
باعيننا وقوله واصنع الفلك باعيننا فليس فيه من الاختصاص ما في صنع موسى على عينه سبحانه
واصطناعه اياه لنفسه وما يستفاد الى نفسه بصيغة ضمير الجمع يريد به جلالة كقوله تعالى فاذا
قراناه فاتبع قرانه وقوله نحن نقص عليك ونظائره فتامله قال واما النفس فعلى اصل
موضوعها انما هي عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زايد وقد استعمل ايضا من لفظها
النفاسة والشيء النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه بخلاف ما تقدم من الالفاظ المجازية واما الذات
فقد استهوى اكثر الناس ولا سيما المتكلمين القول فيها انها في معنى النفس والحقيقة ويقولون
ذات الباري هي نفسه ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته ويحتجون في اطلاق ذلك بقول
النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابراهيم ثلاث كذبات كلهن في ذات الله وقول خبيب وذلك في ذات الاله
قال وليست هذه اللفظة اذا استقريتها في اللغة والشريعة كما زعموا ولو كان كذلك لجاز ان يقال
عبدت ذات الله واحذر ذات الله كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وذلك غير مسموع ولا يقال
الا بحرف في الجارة وحرف في للوعاء وهو معنى مستحيل في نفس الباري تعالى اذا قلت جاهدت
في ذات الله واحببتك في ذات الله محال ان يكون هذا اللفظ حقيقة لما دل عليه هذا الحرف
من معنى الوعاء وانما هو على حذف المضاف اي في مرضات الله وطاعته فيكون الحرف على بابه
كانك قلت هذا محبوب في الاعمال التي هي مرضات الله وطاعته فيكون الحرف على بابه واما
ان تدع اللفظ على ظاهره فمحال واذا ثبت هذا فقولهم في ذات الله او في ذات الاله انما يراد
في الديانة والشريعة التي هي ذات الاله فذات وصف للديانة وكذلك هي في اصل موضوعها
نعت لمونثة الاترى ان فيها تاء التانيث واذا كان الامر كذلك فقد صارت عبارة عما
تشرف بالاضافة الى الله عز وجل عن نفسه وهذا هو المفهوم من كلام العرب الاترى الى قول
النابغة مجلتهم ذات الاله ودينهم فقد بان غلط من جعل هذه اللفظة عبارة عن نفسه الحقيقية
البدء هذا من كلامه من المرقعات فانه احسن ما شاء واصل هذه اللفظة هي عبارة ذو
بمعنى صاحب فذات كذا صاحبة كذا من الاصل ولهذا لا يقال ذات الشي الا لما له صفات

ونعوت

٥٣

ونعوت تضاف اليه فكانه يقول صاحبة هذه الصفات والنعوت ولهذا انكر جماعة من النحاة
منهم ابن برهان وغيره على الاصوليين قولهم الذات وقالوا الاسم خطأ لان الالف واللام هنا لا تدخل الا في
يزيد او هذه الكلمة صحيح والاعتذار عنهم ان لفظة الذات في اصطلاحهم قد صارت عبارة عن نفس الشيء
وحقيقته وعينه فاستعملوها استعمال النفس والحقيقة وعرفوها باللام وجردوها ومن هنا غلطهم
السهيلي فان هذا الاستعمال والتجريد اصطلاحي لا لغوي فان العرب لا تكاد تقول ذات الشيء
لعينه ونفسه وانما يقولون لما هو منسوب اليه ومن جهته وهذا الجنب الشيء اذا قالوا هذا
في جنب الله لا يريدون الا فيما ينسب اليه من سبيله ومرضاته وطاعته لا يريدون غير هذا البتة
فلما اصطلح المتكلمون على اطلاق الذات على النفس والحقيقة ظن من ظن ان هذا هو المراد من قوله
ثلاث كذبات في ذات الله وقوله وذلك في ذات الاله فغلط واستحق التغليط بل الذات هنا
كالجنب في قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الاترى انه لا يحسن ان يقال عبدنا او فرطت في نفس
الله وحقيقته ويحسن ان يقال فرطت في ذات الله كما يقال فعل كذا في ذات الله وقتل في ذات الله
وصبر في ذات الله فتامل ذلك فانه من المباحث الغريبة التي تنثني على تاملها الخناصر والله الموفق المعين
قال ع ثم قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
فيه قولان احدهما ان شيئا بدل من رزقا وان كان اعم من الاشياء لانه اخص عند … الاعم
وجاز هذا من اجل تقدم النفي لان النكرة انما تقبل بالاعمال عنها بعد النفي فلما اقتضى النفي العام
ذكر الاسم العام الذي هو انكر النكرات … الفاعل من اجل النفي صلح ان يكون بدلا من رزقا
الاترى انك لو طرحت الاسم الاول واقتصرت على الثاني لم يكن اخلالا بالكلام والقول
الثاني ان شيئا هنا مفعول المصدر الذي هو الرزق والتقدير لا يملكون ان يرزقوا شيئا وهذا قول
الاكثرين الاندير وعليه ان الرزق هاهنا اسم لا مصدر لانه بوزن الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون
ولو اريد المصدر لجاء بالفتح نحو قول الشاعر يخاطب عمر بن عبد العزيز واقعد الى الخير الا وقد
وارزق عيال المسلمين ازرقهم وقد يجاب عن هذا بان الرزق من المصادر التي جاءت على فعل بكسر
اولها كالفسق و… يطلق على المصدر والاسم بلفظ واحد كالشبع للمصدر والمشبوع وباب
وهذا الحسن والبيت لا نسلم ان … مفتوح وانما هي بكسرها وهو اللايق بحال عمر بن عبد العزيز
والشاعر فانه طلب منه ان يرزق عيال المسلمين رزق الله الذي هو المال الذي رزقه الله … رزق الله
الذي هو المصدر وهذا اما لا … قال ع ثم بدل بعد
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فيها عشرون مسالة احدها
ما فائدة البدل في الدعاء … لا يحتاج الى البيان والبدل يقصد به بيان الاسم الاول
الثانية ما فائدة تعريف الصراط المستقيم باللام وهلا اخبر عنه بمجرد اللفظ … وسماها
كما قال وانك لتهدى الى صراط مستقيم الثالثة ما معنى الصراط ومن اين اشتقاقه

ظ
من شيئا